الدراما السورية هل تطورت هذا العام؟

بعد أن كانت الدراما المصرية لسنوات متفرّدة على الساحة الرمضانية، بدأت منذ سنوات قليلة الدراما السورية تخطو خطوات متقدّمة نحوها، حتى باتت تزاحمها على المرتبة الأولى ،مستخدمة كل الأسلحة والوسائل، مّا أنذر في العام الفائت على تفوّقها عليها من خلال عدد من الأعمال التي لاقت استحساناً واسعاً في العالم العربي في ظل أحاديث عن عدم إبداع في الأعمال المصرية كما كان سابقاً. وإذا كانت هذه هي صورة الدراما السورية في العام الفائت، فماذا عنها في هذا العام؟ هل لا تزال مقتحمة وبقوة ميدان الدراما المصرية أم تراجعت؟هذا ما سنعرفه بقراءة واسعة تقدمها ام بي سي نت.

دمشق / ام بي سي نت

سوريون في الدراما المصرية

ككل عام وفي مثل هذا الوقت، تنطلق إشارات الإستفهام متسائلة: ما الدراما الأقوى هذا العام، هل هي السورية أم المصرية ؟ وفي هذا العام، دخل السوريون إلى الدراما المصرية أكثر من أي عام سابق وتقلّدوا بطولات وأخرجوا أعمالاً كبيرة في مصر. فها هي سلاف فواخرجي برغم كل الانتقادات المصرية تتقلد دور كليوباترا الملكة المصرية الشهيرة. وهاهو زوجها يخرج هذا العمل المصري الضخم. وها هو المخرج محمد عزيزية يخرج مسلسل "سقوط الخلافة" الذي تمّ إخراجه في مصر بحضور كمّ من نجومها ويقوم ببطولته الفنان عباس النوري، كما ويشارك بدور بطولي هذا العام في الدراما المصرية كل من النجم جمال سليمان الذي يلعب بطولة مسلسل "قصة حب" في رابع تجربة درامية له في مصر، ويشارك النجم فراس إبراهيم في مسلسل "اغتيال شمس"،ويلعب النجم باسم ياخور بطولة عملين هما "زهرة وأزواجها الخمسة" و"أحلام مستحيلة". ويلعب تيم حسن بطولة مسلسل الجاسوسية "عابد كرمان". وتشارك النجمة الشابة كنده حنا في مسلسل مصري مهم يلعب بطولته النجم المخضرم صلاح السعدني. وتلعب النجمة سوزان نجم الدين بطولة العمل الإجتماعي "مذكرات سيئة السمعة". ويلعب النجم سلوم حداد ومعه عدد من نجوم الدراما السورية بطولة المسلسل المصري التاريخي "السائرون نياماً" للمخرج المصري محمد فاضل، ويشارك الفنان نضال نجم في المسلسل المصري "فرح العمدة". ويقف نجوم سوريون مع نجوم مصريين في مسلسل "أنا القدس" للمخرج باسل الخطيب. فمن سورية عابد فهد، صباح الجزائري، كاريس بشار وآخرون. ومن مصر عبير صبري، فاروق الفيشاوي، سعيد صالح وآخرون.

وأخرج المخرج السوري محمد رجب العمل المصري المهم "نازلي.. ملكة في المنفى". وتنتشر الدراما السورية في شهر رمضان الحالي على معظم القنوات الفضائية العربية، ولكن، هل يكفي هذا لنقول إن الدراما السورية اقتحمت القنوات العربية ونجحت وفشلت المصرية وتراجعت أمامها؟

إعادة حسابات

ترى الناقدة الفنية والإعلامية السورية غادة نحلاوي أن على الدراما السورية أن تعيد حساباتها بداية، ولكنها تؤكّد أن سقف الإنتاج الدرامي ارتفع هذا العام، وعادت شركات الإنتاج تسعى للربح من خلال كثرة الإنتاج التلفزيوني على حساب النوعية. والواقع يشير إلى أن حال الدراما السورية في موسم ٢٠١٠ لن يكون مختلفاً كثيراعن حال موسم ٢٠٠٩ من حيث الكمّ، فبلغت الأعمال السورية المنتجة هذا العام أكثر من ثلاثين عملاً موزّعاًعلى الفضائيات، فدخلت بعض المسلسلات بالتكرار، وتراجعت المعطيات الأولى. ولم يستطع أي عمل شدّ المشاهد للمتابعة لأكثر من حلقة أو حلقتين. فمن كسر السوداوية في الموسم الفائت إلى الجرأة في الطرح وعدم مراعاة مشاعر الصائمين في بعض الأعمال التي تجاوزت جرأتها الكلام المباح وخاصة بعض المسلسلات الخليعة التي تعرض في رمضان حيث لا تخلو من ناس تتعاطى الخمور أو لقطات في ملهى ليلي.

فبعض الأعمال فاجأتنا بأنها لم تكن بحجم الدعاية التي أعدّت لها قبل بداية الموسم، ما يسبّب برأيي خطراً على الدراما السورية التي تصدّرت وتفوّقت لسنوات عدة على الدراما الأخرى على الفضائيات، ولاقت نسبة متابعة عالية إن لم نقل أنها تفوّقت. فالدراما المصرية تعادلت مع الدراما السورية هذا العام، واقتربت من عودة المنافسة القوية بينهما، بعدما شدّت بعض الأعمال المصرية الجمهور هذا الموسم. وما أنقذ الدراما السورية هذا العام أعمال قليلة تعدّ على أصابع اليد منها المسلسل الإجتماعي "ما وراء الشمس" الذي يطرح بقوة وجرأة علاقة الأهل مع أبنائهم المعاقين ذهنياً في قصة جريئة صبّت في صلب الحياة العامة، ومسلسل "قيود الروح" الذي قدّم مشكلة من مشكلات المجتمع، وقليل من الأعمال الأخرى التي استطاعت أن تجذب المشاهدين. وبرأيي، على الدراما السورية اليوم أن تعيد حساباتها قبل أن تسقط بالتكرار.

مزيد من التنوّع

الناقد في مؤسسة السينما نضال قوشحة يرى أن حالة التنافس الشديد التي تعيشها الدراما السورية، فتحت حتماً مزيداً من الآفاق المستجدّة أمامها، فحرب نجوم الدراما السورية من جهة والسورية المصرية من جهة أخرى، وضع الجميع على شفير لعبة فنية بالغة السخونة. وبالتالي، كان لا بدّ من حيوية أكبر في الدراما السورية. هذا ما أسّس إلى موسم درامي سوري حافل في موسم ٢٠١٠. فخريطة الإنتاج تظهر حجم التنوّع الكبير الذي ذهبت إليه إنتاجات هذا العام ، فالأعمال التاريخية حاضرة بقوة منها "القعقاع بن عمرو التميمي" و"رايات الحق". وكذلك الأعمال الإجتماعية التي صارت تتسيّد مساحة الإنتاج منذ سنوات، فظهرت أعمال مهمة مثل "وراء الشمس"، "تخت شرقي"، "ما ملكت أيمانكم"، "لعنة الطين"، "أسعد الوراق"، بينما تابعت أعمال البيئة الشامية مسلسل وجودها الناجح "باب الحارة" و"أهل الراية" و"الدبور"، وكذلك عادت لهذا الموسم الكوميديا، فكان العمل الشهير "ضيعة ضايعة" و"بقعة ضوء" و"شاميات".

ولعلّ الجديد في هذا الموسم كان عمل "ذاكرة الجسد" الذي يحمل ملامح تجربة جديدة في الدراما السورية وهي نقل الرواية العربية للدراما، وكذلك "وراء الشمس" الذي دخل في تفاصيل حياة ذوي الإحتياجات الخاصة. بالمجمل، يبدو موسم الدراما السورية هذا العام زاخراً بمزيد من الأعمال الناجحة.

لا منافسة

أما الناقدة الصحفية ريم الشالاتي فهي لا تحبّذ فكرة التنافس بين الدراما السورية والمصرية، لأنها تعتقد أننا يجب أن نرفع القبعة للمسلسل الأفضل سواء أكان سورياً أم مصرياً. لذلك، وكما تقول "أميل لفكرة التكامل بين الدراما العربية لا التنافس .وفي هذا المجال نجد أن الدراما المصرية نجحت إلى حدّ ما في محاولة الخروج من عنق الزجاجة بعد أن فقدت بريقها لعدد من السنوات. وهذا العام نجد شريحة واسعة من الجمهور السوري يتابع مسلسلات مصرية بعد عزوفهم لأعوام عنها مثل "عابد كرمان" ، "زهرة وأزواجها الخمسة" و"عايزة أتجوز" وغيرها. وهنا، لا يخفى طبعاً أثر مشاركة النجوم السوريين في الدراما المصرية التي جذبت إليها عدداً كبيراً من المشاهدين العرب، الأمر الذي يثبت بُعد نظر القائمين على الدراما المصرية عندما استعانوا بنجوم الدراما السورية في محاولة إحيائها وضخ دماء جديدة فيها.

بالنسبة للدراما السورية هذا العام وبالرغم من أنها تراجعت كمّاً، نظراً لتأثير الأزمة الإقتصادية العالمية عليها، إلا أنها استطاعت برغم تراجع عدد المسلسلات المنتجة أن تحقق المزيد من المزايا. وهي دراما متجدّدة وتستحقّ بجدارة أن تكون في الصدارة. واحدة من هذه المزايا لهذا العام طرقها لأبواب جديدة من خلال موضوعات لم تكن قد قدّمتها في سنوات سابقة مثل معالجتها لمشاكل ذوي الإحتياجات الخاصة من خلال مسلسل "قيود الروح" للكاتبة ريما فليحان والفنانة يارا صبري والمخرج ماهر صليبي، إضافة إلى مسلسل آخر أعتقد أنه الأكثر تميّزاً هذا العام "وراء الشمس" للكاتب محمد العاص والمخرج سمير الحسين.نقطة ثانية تضاف لموسم الدراما السورية ٢٠١٠، وهي جرأة المسلسلات الإجتماعية في طرح قضايا الواقع الراهن وتسمية الأمور بمسمّياتها بعد أن توارى الكثير من القضايا الراهنة في السنوات السابقة وراء السطور والصور. مسلسل "تخت شرقي" للكاتبة ريم مشهدي والمخرجة رشا شربتجي واحد من المسلسلات التي تشير إلى واقع الفساد السياسي ، الإقتصادي، الإجتماعي والأخلاقي، كما يعود مسلسل "لعنة الطين" للكاتب سامر رضوان والمخرج أحمد إبراهيم أحمد إلى فترة الثمانينيات والتي تناساها الكتّاب لسنوات وغضّوا الطرف عمّا حملته من مشاكل وملفات فساد سياسي واقتصادي. أما مسلسل "ما ملكت أيمانكم" للدكتورة هالة دياب والمخرج نجدة إسماعيل أنزور فهو الأكثر جرأة في تعدّيه لكل الخطوط الحمر، في مناقشته لموضوع التعصّب والتطرّف الديني وفي حالة السجال التي خلقها بين مؤيّد ومعارض لتناول هذه الموضوعات.

هناك الكثير ممّا يقال عن موسم الدراما السورية ٢٠١٠، وبالتأكيد ليس كل ما يقال إيجابياً لأن بعض المسلسلات الإجتماعية لم تقدّم جديداً وما وراوحت في المكان منذ العام الماضي، مسلسلات الأجزاء التي كثرت هذا العام لم تستطع بالإجمال تجاوز نجاح أجزائها السابقة، كما أثبتت المسلسلات التي تلقى نجاحاً جماهيرياً بأنها سطحية لا تقدّم الكثير من القيم الفكرية أو الفنية.

قبل أن أضع نقطة النهاية، لا بدّ لي من الإشارة إلى مسلسل "ذاكرة الجسد" سيناريو الكاتبة ريم حنا عن رواية الكاتبة أحلام مستغانمي وإخراج نجدة إسماعيل أنزور لأنه مسلسل متميّز على صعيد الشكل والمضمون، فقد قدّم رؤية شاعرية لقصة حب رومانسية أخشى أننا افتقدناها في الواقع والدراما، وقلّما تجود مواسم الدراما بمثله. "ذاكرة الجسد" يستحقّ عن جدارة أن يكون فاكهة الموسم الدرامي لعام ٢٠١٠.

صيف ودخان قناة العراقية

فرات ابراهيم

(الصيف والدخان) مسلسل عراقي بخمس عشرة حلقة يقدم على شاشة العراقية خلال شهر رمضان ، العمل كان آخر نتاجات الراحل عبد الباري العبودي ويخرجه رضا المحمداوي يتطرق الى قضية العائلة العراقية وما تحمله من قيم وعادات ونسق سلوكي ضمن طرح اجتماعي واقعي يعكس حالة الاسر العراقية خلال فترة التسعينيات من القرن المنصرم وماكانت تعانيه انذاك من ظروف نفسية واجتماعية واقتصادية صعبة وكيف تمكنت تلك الاسر بفضل ماتحمله من عادات وتقاليد والتزام تمثل في شد اطرافها نحو نقطة الالتقاء في البيت البغدادي المقاوم لتلك الارهاصات .

عودة الدراما

رضا المحمداوي مخرج المسلسل تطرق الى تفصيلات ادق بشأن الصيف والدخان ادلى بها قائلا :هذا المسلسل هو من الاعمال الدرامية الاجتماعية الشعبية الجادة والملتزمة.

والعمل في بطولته يرتكز على محورين الاول يتمثل بدور الفنان الدكتور ميمون الخالدي والفنانة فاطمة الربيعي مع مجموعة من الفنانين والفنانات الشباب وهم عائلة واحد تمتهن صناعة الطرشي .

فيما يتمثل المحور الثاني باربع شخصيات من بينهم جبار الشرقاوي وآسيا كمال وحاتم سلمان .

هذا المسلسل وبحلقاته الخمس عشرة يتناول مسألة التآلف الاجتماعي داخل العائلة العراقية والحرص على احترام الاب والام والتمسك بالقيم والسلوكيات الاجتماعية التي تعارفت عليها العائلة العراقية والتزمت بها . فضلا عن تناوله لمسألة التآلف والانسجام والتعاون بين ابناء المحلة الواحدة وكذلك التطرق الى موضوع الهجرة في وقت النظام السابق وما عاناه المهاجرون من ازمات .

تم تصوير العمل في احد بيوتات بغداد القديمة وكذلك في خان للسكن الجمعي . الصيف والدخان هو محاولة لرد الاعتبار الى الدراما العراقية الاجتماعية بعد ان هجرت من قبل من سعى الى تفضيل اعمال الاكشن والحواسم عليها.

هوية العمل العراقي

وعن اهمية هذا العمل تحدثت الفنانة فاطمة الربيعي قائلة :هذا المسلسل هو عمل تراثي يمثل حقبة من تاريخ العراق وهو عمل اجتماعي شعبي يحبه الجمهور العراقي كثيرا ، كما انه يمتلك هوية العمل العراقي الخالص من خلال المناطق والمفردات والبيئة العراقية واتمام هذا العمل يعد تكريما للكاتب الراحل عبد الباري العبودي .انا اؤدي دور ام سامي او الام ذهب تلك الام الحنونة التي تربي اولادها على العادات والتقاليد وعلى الاخوة والترابط واحترام الاب والام .

هذا العمل مهم لانه من انتاج العراقية وانا اؤكد رغبتي في العمل لانه من انتاج العراقية ، صحيح اننا وفي داخل العراق لم تتوفر امامنا فرص كثيرة للعمل كي نختار الافضل لكننا نعمل من اجل ان نضع العجلة على السكة الصحيحة بغية التواصل ، لذا فانا من المؤيدين لايجاد قناة خاصة بالاعمال الدرامية تتبنى ولادتها شبكة الاعلام العراقي فنحن لدينا عمق درامي كبير وهذا ما يساعدنا على تقديم الافضل .

عمل مقبول

وعن دور الفنان ميمون الخالدي في هذا المسلسل ورؤيته للعمل تحدث الخالدي قائلا : انا امثل دور حجي شامل وهو اب لثلاثة ابناء متزوجين واحداثه تدور ضمن حقبة التسعينيات من القرن المنصرم اي خلال فترة الحصار، حيث يفقد الاب احد اولاده بسبب سيطرة الزوجة عليه وبالتالي يعلن تمرده على والديه ويقرر الهجرة الى خارج العراق.

اشعر بالرضا الى حد مقبول بشأن هذا العمل الذي اتمنى ان يكون له صدى لدى المشاهد العراقي . وبرغم التسليم بان العمل ليس كبيرا جدا ولايملك السعة في موضوعه لكنني اعتقد انه سيكون ممتعا ومريحا ،لان العائلة العراقية تريد ان تشاهد مسلسلاً تلفزيونياً عراقياً ببيئة عراقية فتأثير البيئة ليس مهما بالنسبة للمشاهد وانما يمتد ليشمل ايضا اداء الفنان الذي يتفاعل ايجابيا عندما تجري الاحداث ضمن بيئة عراقية حقيقية عكس مايجري تصويره للكثير من الاعمال الدرامية العراقية في سوريا على سبيل المثال.

أجورهم تقدّر بملايين الجنيهات

الإعلانات تجذب نجوم الدراما في رمضان

شهدت الإعلانات التجارية التلفزيونية التي عرضت منذ بداية شهر رمضان على مختلف المحطات الفضائية إشتراك عدد كبير من نجوم الفن فيها، وربما كان الإعلان الأكثر رواجًا وتحقيقًا للنجاح هو إعلان لأحدى شركات الإتصالات الذي شارك فيه كل من محمد منير، وأحمد عز، ويسرا، وهند صبري، ودنيا سمير غانم، وعزت أبو عوف، وقدرت تكلفته ما بين ٢٠ و٢٥ مليون جنيه مصري، على الرغم من أن مدته لم تتجاوز الدقيقة الواحدة.

القاهرة / ا.ف.ب

وترجع التكلفة الإنتاجية المرتفعة للإعلان لإرتفاع أجور الفنانين المشاركين فيه لاسيما محمد منير، وتردد أن الأجر الذي حصل عليه هو ٧ ملايين جنيه وهو الأجر الأعلى بين المشاركين، فيما حصل كل من أحمد عز ويسرا على ٣ ملايين جنيه لكل منهما.

عز لم يقدم إعلان شركة الهاتف الجوال فحسب، وإنما قدم إعلانًا آخر جديداً في إطار حملته للدعاية لأحدى ماركات السيارات، فيما إستمر عرض إعلان الثنائي أحمد حلمي ومنى زكي لماركة سيارات أخرى شهيرة.

إيلاف استطلعت آراء عدد من الفنانين والنقاد الفنين في ظاهرة إتجاه الفنانين إلى الإعلانات ولا سيما وأنها تتزامن مع عرض أعمالهم الفنية.

في البداية يقول الفنان ماجد الكدواني الذي اشترك في إعلان لشركة الهاتف الجوال نفسها: أنه لا يمانع من تقديم أي إعلان طالما أن المنتج الذي يقدمه جيد، مشيرًا إلى أن فكرة الإعلان جذبته بشدة.

وأشار إلى أن نجاح الإعلان وتعلق الناس به بعد عرضه بفترة قصيرة أمر يدل علي أن الإعلانات يمكن أن تقوم أيضا بزيادة شعبية الفنان، فهي في النهاية لا تضر الفنان بقدر ما تفيده إذا وفق في الاختيار.

يتفق معه في الرأي الفنان أشرف عبد الباقي الذي يؤكد أن تزامن عرض عمل درامي للإعلان مع الفنان أصبح أمرًا لا يضره، بل على العكس من السابق وذلك بفضل انتشار القنوات التلفزيونية بصورة كبيرة الأمر الذي زاد من الكم المعروض على الجمهور.

وأضاف: العقبة الوحيدة التي يمكن اعتبارها مشكلة في التزامن بين عرض المسلسل والإعلان هو أن يتم إدراج الإعلان قبل، أو خلال، أو بعد المسلسل مباشرة، لأنه في هذه الحالة سيكون له مردود سلبي على المنتج وعلى الفنان.

فيما تعتبر الطفلة منة عرفة أن عرض المسلسلات والإعلانات في التوقيت نفسه دليل على نشاط الفنان ونجاحه، مؤكدة عدم التعارض بين عرض الإعلان والمسلسل.

وعن الضوابط التي تضعها لنفسها في اختيار الإعلان تقول: إنه لا بد أن يكون الإعلان موجهاً للأطفال، أو على الأقل له علاقة بهم، بحيث يكون مناسبًا لسني حتى يصدقني الناس.

من جهتها تبدي الفنانة الشابة دنيا سمير غانم سعادتها بالاشتراك في الإعلان الذي قدمته أخيرًا لأنه ضم عددًا كبيرًا من الفنانين معها، مؤكدة أن التجربة كانت ممتعة بالنسبة إليها.

وأشارت إلى أن عرض الإعلان في التوقيت نفسه للمسلسل لا يضر أي منهما، ولا سيما أن الأول سيستمر عرضه فيما بعد بينما الإعلان لن تتجاوز مدة عرضه شهراً أو أكثر قليلاً مؤكدة ان هناك معايير تضعها لنفسها للموافقة على تقديم الإعلان منها جودة المنتج، واسمه في السوق وغيرها.

وترى الناقدة عزة هيكل أن انتشار الفنان في الإعلان والأعمال الدرامية له تأثير سلبي حيث يجعل المشاهد يصاب بالملل نتيجة تكرار الظهور على مدار اليوم .

وتضيف هيكل: أن عرض الإعلان أو العمل الدرامي وحده يكفي مشيرة إلى أن اشتراك أحمد عز في إعلانين من دون تقديم عمل درامي تحسب له، لأنه في حال وجود مسلسل له كان سيصيب الجمهور منه بالملل، مؤكدة أن تأجيل الإعلان لما بعد عرض المسلسل أو العكس هو الأفضل لصالح الفنان والجمهور.

تتفق معها في الرأي الناقدة ماجدة خير الله مؤكدة على أن عرض إعلانات الفنانين خارج شهر رمضان سيجعلها تحقق نجاحًا أكبر وتأثيرًا أكثر على الجماهير.

وتوضح خير الله أن نجاح أحد الإعلانات يمكن أن يكون نقلة فنية للفنان المشارك فيه، وهو ما حدث مع ماجد الكدواني، لأنه وفق في اختيار المنتج الذي يسوق له فضلاً عن الفكرة المتميزة للإعلان.